سلسلة الخطب الدعوية (١٧-٢٥)

الأخلاق السيئة

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

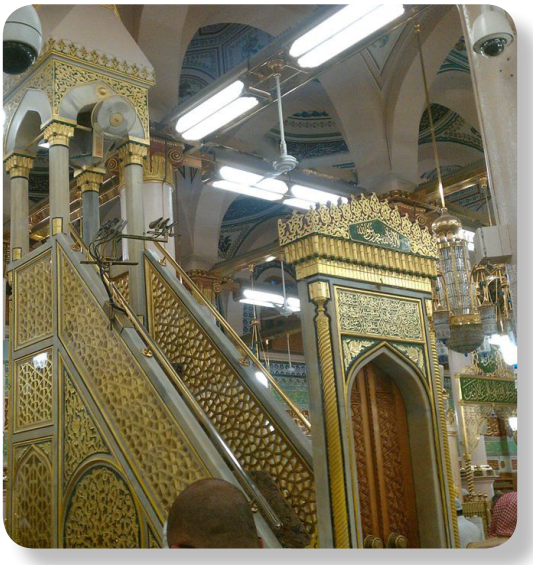

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

رجب ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام .	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

المزاح المذموم

الحمد لله ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾[1] أحمده وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ..... أما بعد:

فاتقوا الله فإن التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

قال سبحانه ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[2] فكل ما يلفظ به الإنسان مدون عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

قد يظن بعض الناس أن ما يسجل عليه هو ما تكلم به جاداً أو ما فعله جاداً من خير أو شر ويظل جزء من أقواله وأفعاله غير داخلة في ذلك وهو ما يصدر على سبيل المزاح.

ولا شك أن المزاح تصرف من تصرفات الإنسان وعمل من أعماله أو قول من أقواله فلا بد أن يضبط بالضوابط الشرعية وإلا فهو مؤاخذ عليه.

ومن الضوابط الشرعية التي يجب أن يضبط بها المزاح:

* **أولاً:** أن لا يكون إلا صدقاً لأن الكذب محرم جنى ولو كان في المزاح وليس هناك كذبة بيضاء كما يقوله بعض الناس.
* **ثانياً:** أن لا يؤذي قلباً لأنه عندئذ يورث العداوة والبغضاء.

(١) سورة غافر: آية ٣.
(٢) سورة ق: آية ١٨.

* **ثالثاً:** أن لا يفرط فيه لأن الإفراط يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب.

* **رابعاً:** أن لا يداوم الإنسان عليه لأنه سيسأل عن وقته فيم قضاه ؟.

وما كان غير مضبوط بهذه الضوابط الشرعية فهو مزاح مذموم له أضرار كثيرة.

قال أحد الحكماء: إن المزاح إزاحة عن الحقوق ومخرج إلى القطيعة والعقوق يصم المازح ويؤذي الممازح فوصمة لمازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجري عليه الغوغاء والسفهاء وأما أذية الممازح فلأنه معقوق بقول كريه وفعل سفيه إن أمسك عنه أحزن قلبه وإن قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل أن يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مأساويه.

وعجيب حال بعض الناس في مزاحهم لا يبالون بالكلمة ينطقون بها، ولو كانت أشد من وقع الجبل على الممازح ثم في النهاية إذا امتقع لون الممازح قال له المازح إني أمزح عليك.

ولنعلم أن هناك صوراً عديدة للمزاح المذموم نقع فيها ونحن لا نشعر منها ما يفعله بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم يخبرونهم عن أمر من الأمور لا حقيقة له أو يرسلونهم ليحضروا لهم شيئاً وفي النهاية يقولون كنا نمزح عليكم وهذه دروس عمليه يتلقاها الأبناء من الآباء.

ومن المزاح الذي يتعاطاه بعض الناس الأخبار المفزعة حتى إذا فزع قال إني أمزح.

ومن المزاح المذموم رفع السلاح على أخيك المسلم سواء السكين أو البندقية ولقد أصيب مجموعة من الناس بأضرار تلك وكل ذلك من جراء المزاح.

ولقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن إشارة المسلم لأخيه بالسلاح جاداً أو مازحًا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ، فإنَّه لا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**»[1]. فسداً للذريعة نهينا عن المزاح الذي تكون عاقبته وخيمة ويقضي إلى ترويع المسلم ولو كان بالسلاح حديدة أو سكنيًا أو عصا.

وقد يتخذ بعض الناس رجالاً مشهورين بالمزاح فيدخلونهم بيوتهم ويصطحبونهم في أوقات فراغهم مجتمعين بالناس أو وحدهم فيستغرقون في الضحك ويأتون بالكلمات المخلة بالكرامة والأدب والأخلاق وسيجدون غبن ذلك اليوم لا ينفع مال ولا بنون.

فإياك إياك المزاح فإنه ... يجري عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا

فالإفراط في المزاح واللهو واللعب إخلال بالمروءة وغفلة عن ذكر الله وهناك مبالغة من بعض الناس في المزاح ومنها طعن أحدهم جسد الآخر بيده في مواضع لا يحب من أحد أن يحركها ليحدث أصواتًا مزعجة وربما غيب متاع الآخر أو إحدى حاجياته مازحًا وكل ذلك محذور.

عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا يأْخذَنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا . وقال سليمانُ : لعبًا ولا جدًّا ومن أخذ عصا أخيهِ فلْيرُدَّها**»[2].

(١) صحيح البخاري (٧٠٧٢).

(٢) صحيح أبي داود (٥٠٠٣) حسن.

ومـن المزاح المذموم ما يفعله بعـض الناس إذا كان في رحلة فنام رفاقه تزيى بزي آخر أو وضع جلاً أو أحدث صوتـًا يريد أن يخيفهم وربما فقد أحدهم عقله أو صرع أو حصل له فزع استمر معه نتيجة هذا المزاح المذموم.

عـن عبـد الرحمن بـن أبي ليلـى قال حدثنـا أصحـاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَّهم كانوا يَسـيرون مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنامَ رَجُلٌ منهم، فانطَلَقَ بعضُهم إلى حَبْـلٍ معه فأخَذَه، ففَزِعَ، فقال رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يَحِلُّ لمُسـلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا»**[1].

ألا فلنتق الله ولنقتصر في مزاحنا على ما كان حقـًا كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل وكذلك صحابته.

❋❋❋

(١) تخريج سنن أبي داود (٥٠٠٤) إسناده صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن بعض الناس أفرطوا بالمزاح وصار همهم أن يحدث الواحد بالحديث فولغوا في السخرية بالناس حتى تمكنوا من السخرية وما علموا لعل من يسخرون به خيراً منهم فقد قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[1].

السخرية أنواع:

فأعظمها السخرية بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يفعله الملاحده على مختلف أصنافهم في كلماتهم وأشعارهم تعالى الله عما يقولون.

ومن صور الاستهزاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما حصل في غزوة تبوك: «قال رجلٌ في غزوة تبوكَ في مجلس يومًا: ما رأيتُ مثلَ قرَّائنا هؤلاءِ لا أرغبَ بطونًا ولا أكذبَ ألسنةً ولا أجبنَ عندَ اللِّقاءِ فقال رجلٌ في المجلس: كذبتَ ولكنَّكَ منافقٌ لأخبرنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ فبلغَ ذلك النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ ونزل القرآنُ قال عبدُ اللَّهِ: فأنا رأيتُهُ متعلِّقًا بحقبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ تنكُبُهُ الحجارةُ وهو يقولُ: يا رسولَ اللَّهِ إنما كنَّا نخوضُ ونلعَبُ ورسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ يقول: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥﴾[2]»[3].

---

(١) سورة الحجرات: آية ١١.

(٢) سورة التوبة: آية ٦٥.

(٣) صحيح أسباب النزول (١٢٢) رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد وله شاهد بسند حسن.

ومن أنواع السخرية:

السخرية باليوم الآخر والغيب والجنة والنار كما ذكر ذلك ربنا جَلَّ وَعَلَا فقال سبحانه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[1].

ومن أنواع السخرية:

السخرية بالمؤمنين فاستهزؤوا بنوح وموسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس غريبا أن يتهم المسلم بالتطرف والرجعية والتخلف وقد قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

وإن عقوبة الساخرين عظيمة قال عَزَّوَجَلَّ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3] فهولاء بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة هلاك ودمار في العاجلة وعذاب مقيم في الآجلة والعياذ بالله.

وأما الذي يسخر منه فعليه أن يتقي الله ويصبر فاصبروا إن العاقبة للمتقين.

❊❊❊

(١) سورة يس: ٧٨-٧٩.
(٢) سورة المطففين: آية ٢٩-٣٣.
(٣) سورة القلم: آية ٣٥-٣٦.

الظلم وصوره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .... أما بعد:

فاتقوا الله فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1].

ولا نزال نسمع في كل حين عن صور أليمة من الظلم بين المسلمين، ظلم تضج منه الأرض والسماء ويقع بين من؟ بين المسلم والمسلم وبين الأخ وأخيه المسلم والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ**»[2].

ومن صور الظلم: ظلم الجار لجاره:

فيؤذي الجار جاره ويظلمه في معاشه ويظلمه بتسليط الأصوات والأغاني عليه ويظلمه بمعاكسات أولاده لبناته وغير ذلك مما يجري بين الجار وجاره مع أنه قد جاء الوعيد الشديد في ذلك يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ**

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ»[1] أي لا يستكمل الإيمان والبوائق هي الشرور والغوائل.

ومن أبشع صور الظلم ظلم ذوي القربى:

وأسأل القضاة في المحاكم لتقف على الحقيقة المرة فيما يجري بين الأقارب بل بين الأخ وأخيه على شبر من الأرض أو حفنة قليلة من المال والأقارب الذين هم ألى الناس بنصرة بعضهم البعض إلا أنهم وبسبب ما فتح الله على الناس من الدنيا تسلل الداء إلى نفوسهم فانقطعت المودات وانفصمت العلاقات وتسلط القريب على قريبه إلا من رحم الله أقلق نهاره وأسهر ليله وبدل سعادته هما وصحته سقما ويسره عسراً حتى وصل الأمر والعياذ بالله بسبب كيد شياطين الإنس والجن أن بعض الأقارب قد سلط على أقاربه السحرة فيبقى القريب يتجرع ألم الحياة وغصصها إلى أن يهلك أو يكتب الله له الشفاء والعافية.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

أما يتق الله أولئك أما كان الأولى أن ينصر أخاه ويقف معه وقت الشدائد والمحن.

ومن صور الظلم الشنيعة:

ذلك الأب المسكين الذي يبكي بدمع الدم حرقة ولوعة من ظلم من؟ من ظلم أقرب الناس إليه من ظلم من رباه وخرج من صلبه من ظلم من أنفق عليه وسهر من أجله وتعب من أجل راحته، حتى رآه رجلاً جلداً يمشي على الأرض قوياً وعندها أصبح خصماً عنيداً لوالده يضربه ويشتمه ويلعنه في حياته قبل مماته.

(١) صحيح البخاري (٦٠١٦).

فـوا عجبـًا ربيـت طفـلاً ألـقـمـه بـأطـراف البـنـاني
أعلمـه الرمايـة كل يـوم فمـا اشـتد سـاعده رمـاني
وكـم علمته نظـم القوافي فلمـا قـال قافيـة هجـاني

وفي القصة التي في سندها ضعف أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظر إلى رجل ملـوي اليـد فقال له ما بال يـدك ملوية قـال إن أبي كان مشـركـًا وكان كثير المال فسـألته شـيئا من ماله فامتنع فلويت يده وانتزعت من ماله ما أردت فدعا علي في شعر قاله، قال فأصبحت يا أمير المؤمنين ملوي اليد فقال عمر: الله أكبر هذا دعاء آبائكم في الجاهلية فكيف في الإسلام.

ومن صور الظلم عضل البنات عن الزواج:

فبعـض الآبـاء يمنع بناتـه من أغلـى وأعز شـيء تمتلكه من الحـب الحلال الذي أباحه الإسـلام فيمنعها من الحياة السـعيدة والحنان والأمومة وهمه الأكبر هو جمع الأموال والاسـتيلاء على رواتب بناته بالقـوة والقهر وكم هي القصص المأساوية في هذا المجال.

ومن صور الظلم ما يحصل من بعض الأزواج لزوجاتهم:

وله صور ومظاهر شـتى فمن ذلك حينمـا يرغب الزوج بمفارقة زوجته التي يكرههـا فإنه لا يسـرحها بإحسـان ولكنه يلجأ إلـى تنغيص حياتها بشـتى الطرق والوسـائل لكي تفدي نفسـها والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾[1].

ومـن المعدديـن من يميل إلى إحدى زوجاته فيحيـف على الأخرى يضر بها

(١) سورة النساء: آية ١٩.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كانَ لهُ امرأتانِ فَمالَ إلى إحداهُما ، جاءَ يومَ القيامةِ وشِقُّه مائلٌ»[1] فاتق الله تعالى أيها الزوج وعليك أن تمسك بمعروف أو تسرح بإحسان ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾[2].

ومن صور الظلم المؤلمة ما يقع من أرباب العمل على عمالهم:

فهؤلاء الضعفة الذين تعاقدت معهم أو في عهدك معهم وتستغل ضعفهم وغربتهم وتنتهز عجزهم فإن من عمل ذلك فإن الله توعده أن يكون الله هو خصمه يوم القيامة وأعطى الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ولا تمنعه حقه وتبخس راتبه حتى وإن قل.

وإن مثل هذا الظلم هو ما أوقع بعض العمالة إلى السرقة أو قتل كفيله أو الزنا بمحارمه أو قتل الأسرة بكاملها كما نسمع في وسائل الإعلام بل بعضهم يصاب بحالة نفسية بل بعضهم يصل به الحال إلى أن يقتل نفسه فيأتي ذلك العامل المسكين من بلاده الفقيرة وقد باع ما يملك حتى وصل إلى هذه البلاد ويفاجأ بالظلم المرير والبخس للحقوق فيصل به الأمر إلى الانتحار - عياذاً بالله تعالى - فمن المسؤول عن هذا إنه أنت يا من بخستهم حقوقهم فاتق الله تعالى فيمن تحت كفالتك من العمالة.

واعلم أن الله تعالى يمهل ولا يهمل. وأن الأيام دول فيوم لك ويوم عليك فأعطي كل ذي حق حقه واقلع عن ظلم المسلمين وظلم العباد وكف عن التعدي عليهم في أموالهم وأعراضهم ودمائهم قبل أن تلقي الله بهذا الظلم الشنيع فتندم في

(١) أخرجه أبو داود (٢١٣٣) واللفظ له، والترمذي (١١٤١)، والنسائي (٣٩٤٢)، وابن ماجه (١٩٦٩)، وأحمد (٧٩٣٦).

(٢) سورة النساء: آية ١٣٠.

ساعة لا ينفع فيها الندم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ لأخيه من عِرْضه أَوْ شيء، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه»[1].

فاللهم إنا نعوذ بك من الظلم، اللهم إنا نعوذ بك من الظلم، اللهم لا تجعلنا من القوم الظالمين ولا مع القوم الظالمين.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله واحذروا الظلم بجميع صوره وأشكاله ومن أعظم الظلم واشنعه وأفظعه هو ظلم العبد لربه جَلَّجَلَالُهُ وذلك أن يشرك بربه غيره. وأن يجعل الإنسان له نداً وهو خلقه يقول سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1].

وكذلك من الظلم التعدي في حدود الله وانتهاك محارمه يقول سبحانه ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾[2].

أبعد الله عني وعنكم الظلم بجميع أشكاله وصوره ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين.

اللهم إنا نعوذ بل من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء ياذا الجلال والإكرام. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❋❋❋

(١) سورة لقمان: آية ١٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٩.

التقليد وأثره السيء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فوصيتي لنفسي ولكم جميعاً أن نتقي الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ولقد خلق الله الخلق وميز بينهم وفضل بعضهم على بعض وجعل للإنسان النصيب الأكبر والحظ الأوفر من هذا التفضيل وذلك الاصطفاء والتكريم ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾[2]. وإن سر هذا التكريم ومنبع التفضيل للبشرية هو ما حباهم الله تعالى من العقول والألباب التي يدركون بها الضار من النافع ويميزون الحق من الباطل. ولقد حرر الإسلام العقول من العادات التي ألقتها النفوس وهي مخالفة للحق وسد كل الطرق المؤدية إلى تشويه صفاء التوحيد والعقيدة بل أمر الله تعالى عباده بالتفكر في ملكوت السموات والأرض والنظر في عجائب صنع الله تعالى والاعتبار باستخدام العقول وإتباع الكتاب والسنة والبحث عن الحق أينما وجد.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

ولقد نهى الاسم عن التقليد وحذر منه لأنه الدين القويم الذي تميز بشخصيته المستقلة والتي سعى لتحقيقها في أتباعه أفراداً ومجتمعات.

ولقد كان الناس قبل مبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيشون في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء يعظمون الآباء والأجداد ويتغنون بمفاخر القبيلة ومآثر العشيرة فالكبر ديدنهم وتعظيم الدنيا يملأ قلوبهم ولما جاء الإسلام الذي بعث به الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من تلك الشعارات الجاهلية وحاربها وندد بفعل أصحابها.

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِن أمْرِ الجاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ وقالَ: النَّائِحَةُ إذا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها، تُقامُ يَومَ القِيامَةِ وعليها سِرْبالٌ مِن قَطِرانٍ، ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ**»[1]. وبذلك أبطل الإسلام حمية الجاهلية وتفاخرها بالأحساب والأنساب وجعل الناس على قسمين مؤمن تقي وفاجر شقي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

ولكنه مع مرور الأعوام والعصور ظهر لأولئك الأسلاف أتباع بعثوا في هذه العصور بتلك الشعارات الجاهلية فيفتخرون بالآباء ويتفاضلون بالأجداد ويفخرون بالعشيرة وهم عن ركابهم قد قصروا ولا عجب فالنار لا تترك غالباً إلا رماداً فكم نرى من يقول جدي العالم فلاناً وكان أبي كذا وأنا من بني فلان وعلان ثم إذا نظرت فيه لم تجد فيه صفات من افتخر به من الصلاح والهدى والتقى.

إذا فخرتَ بأقوامٍ لهم شرف نعم ... صدقت ولكن بئس ما ولدوا

(١) صحيح مسلم (٩٣٤).

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن تعليق الشرف في الدين بمجرد النسب هو حكم من أحكام الجاهلية الذي اتبعتهم عليه الرافضة وأشباههم من أهل الجهل ولذا فليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحد بنسبه ولا يذم أحد بنسبة. وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وبسبب هذا التقديس الجاهلي صدهم ذلك عن الإيمان بالله والاستجابة لله ورسوله ولقد كان دين الجاهلية مبنياً على أصول وقواعد جاهلية أعظمها التقليد والمحاكاة وهذه هي الحجة الكبرى لجميع الكفار من الأولين والآخرين ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2].

وبسبب تقليدهم فهم لا يحكمون لهم رأيا ولا يعملون لهم عقلاً ولا يشغلون لهم فكراً في البحث عن الحق والهدى ولذلك تاهوا في أودية الجهالة.

فأهل الجاهلية جعلوا مدار احتجاجهم على عدم قبول الحق الذي جاء به المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يكن عليه أسلافهم ولا عرفوه في آبائهم وأجدادهم فانظروا إلى سوء مداركهم وجمود قرائحهم وضعف عقولهم وإن زعموا أنهم أصحاب العقول والألباب، وإلا فالعقول السليمة والفطر المستقيمة تأنف من اتباع مالم تقطع بفائدته ولم تتيقن من حرابه.

ولا يغيب عنكم قصة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه في الحديث عن سعيد

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٣.

بـن المسـيب عن أبيه قـال: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَـرَتْ أَبَا طَالِـبِ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَـدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَـام، وعَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِـي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قالَ رَسـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي طَالِبٍ: يا عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْـهَدُ لَـكَ بِهَـا عِنْدَ اللَّهِ فَقالَ أبو جَهْـلٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يا أَبَـا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويَعُودَانِ بتِلْكَ المَقالَـةِ حتَّى قالَ أبو طَالِـبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هو علَى مِلَّةِ عبـدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقالَ رَسـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما واللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[1] الآيَةَ»[2].

كل ذلـك عصبية للأسـلاف وإتباع للتقاليـد والعادات الباطلـة وقد برز هذا التقليـد الأعمى والإتباع الأعوج لما كان عليه الآبـاء والأجداد في حياتهم الدينية حتى صار سـمة بارزة لمجتمعهم وما شـرب الخمر والتفاخر بهـا وظهور البغايا ووأد البنات وقتل الأبناء خشـية الفقر وعباده الأصنام وظهور العصبية القبلية إلا سـمة وعلامـة واضحة لذلك التقليـد المعوج وهي حجة يتعللـون بها ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ولنعلم بعد ذلك أنه ما من معصية ترتكب ولا سـيئة تجترح إلا بسـبب تقليد ومتابعة، والشيطان هو المسول للجميع أن يرتكبوا المعاصي ويقعوا في السيئات.

ذكر ابن جرير – رحمه الله تعالى – في قصة اقتتال ابني آدم: «أن قابيل لما أراد قتل أخيه هابيل جعل يلوي عنقه لا يعرف كيف يقتله فأخذ الشـيطان دابة ووضع

(١) سورة التوبة: آية ١١٣.
(٢) صحيح البخاري (١٣٦٠).
(٣) سورة الزخرف: آية ٢٣.

رأسـها على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسـها حتى قتلها وابن آدم ينظر إليه ففعل بأخية مثل ذلك فقتله فأصبح من الخاسرين».

حمانا الله وإياكم من التقليد الأعمى الذي يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والفساد.

واعلمـوا أن الخيـر كل الخيـر والعز كل العز في السـير على منهـج الله الذي ارتضاه للبشرية وإتباع سنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاعلموا أن إتباع العادات الباطلة والتقاليد الفاسدة أنه هو السبب المباشر في ترك الحق وعدم إتباعه لأن أصحابها يقدمونها على السنة ولقد قرر أهل العلم أن من جانب الحق وسلك غير طريقه في أي زمان ومكان بحجة أنه رأس أباه أو غيره يفعله فإن فيه خصلة من خصال الجاهلية الممقوتة لأن المسلم متعبد بالدليل وإذا ثبت أمر الله ونهية وجب الإتباع ولو خالف هوى النفس يقول سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

وما أكثر الذين يرتكبون المحرمات بحجة أن غيرهم يفعلها فهناك من يتعامل بالربا مثلاً، لأن فلاناً من الناس يفعله ويقول لو كان محرماً لم يفعله فلان. وضرب بالأدلة من الكتاب والسنة عرض الحائط وقدم التقليد عليهما.

وبعض الناس يستمع الآلات اللهو وقد أدخلها إلى بيته بحجة أن فلاناً من الناس قد أدخلها وكم نرى من يشرب الدخان المحرم وهو يقول لو كان محرماً لما أتى إلينا ولما سمح ببيعه في أسواقنا. وكم من الناس من أدخل الخادمة إلى بيته والسائق يخلو بنسائه بحجة أن فلانا من الناس فعل هذا وتلك هي طريقة الجاهليين وأهل الضلال والمعاندين. واتباع العوائد والتقاليد.

وقد ذكر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ النوع السادس من أنواع

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

الكفر الأكبر المخرج من الملة وهو كفر الاعتقاد. فقال السادس: ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها سُلومهم يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به ويحرضون على التحاكم إليه عند النزاع بقاء على أحكام الجاهلية وإعراضاً ورغبة عن حكم الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا حول ولا قوة إلا بالله».

رزقنا الله جميعاً الفقه في الدين وأرانا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرانا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

إنه لا يحب المسرفين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى وتزودوا من الأعمال الصالحة للأخرى وتأهبوا ليوم العرض الأكبر على الله واحذروا سخطه وأليم عقابه واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم ترحمون.

حسن الإنفاق وترشيد الاستهلاك والاقتصاد في المعيشة من أهم الوسائل التي تملك بها الأمم عزتها وتحفظ سيادتها وتستقيم أحوالها وتحقق أهدافها.

والاقتصاد والتوسط في شؤون المسلم كلها بدنيّة كانت أم نفسية في مطعمه ومشربه وملبسه ومركبه ومسكنه وكل ا يتعلق بالرغبات والآمال التي يسعى لها المسلم في حياته ومعاشه في مسلك وسط ومنهج معتدل كل ذلك من أبرز وسائل السعادة والراحة والطمأنينة والحياة الحميدة في الدنيا والآخرة.

وإن من الأمور التي تهدم اقتصاد الإفراد والجماعات وتقود إلى الفقر والمجاعات وتورث الخزي والندامات هو الإسراف والتبذير فهو قرين الكفر وبريد الكذب والنفاق وسبب الهلاك والدمار، قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾[1].

(١) سورة طه: آية ١٢٧.

فالإسراف من قبائح الذنوب والعادات وهو شعار من لا يرجون لله وقاراً ولا يحترمون نعم الله تعالى وهو من الصفات الجالبة لغضب الله ونقمته وينافي كما الإيمان ويقود إلى طاعة الشيطان يقول سبحانه ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[1].

والإسراف والتبذير داء قتال ينبت أخلاقًا مرذولة تقود المجتمع إلى هوّة الدمار والضياع وينبت الجبن والبخل والإمساك عن البذل في وجوه الخير وقلة الأمانة وكم هدم من مجتمعات وقوض من دول وجماعات وتصفحوا طيات التاريخ في الأمم الماضية المجاورة غلب عليها الإسراف والتبذير ففسدت أحوالها وتلفت أموالها فحل بها الندم والنكد والحسرة.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيلَةٌ»[2] في تعليقا وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنان سرف أو مخيله».

والإسراف هو مجاوزة الحد في كل فعل يفعله الإنسان ويخطي الفهم بعض الناس فيمن يظن أن الإسراف في المال فقط بل إن الإسراف يتناول الأمور لها.

قال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى قوله سبحانه ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

(١) الإسراء: ٢٦-٢٧.
(٢) أخرجه النسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦٦٩٥).

﴿ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[1] قال نهوا عن الإسراف في كل شيء.

وقال إياس بن معاوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف، وأعظم أنواع الإسراف خطراً وأشدها إثماً الإسراف في الذنوب والمعاصي كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[2].

ولقد جنح كثير من الناس إلى الإسراف والبذخ والتفاخر بأنواع المآكل والمشارب والمراكب والمساكن بدافع الترف أحياناً وحب الظهور والسمعة أحياناً ومجاراة الناس أحياناً أخرى.

والإسراف في الإنفاق هو البلاء العظيم والداء الخطير الذي تشكو منه المجتمعات بمرارة وتتوجع منه الأمم بحرارة إذ نرى الطبقية المتفشية في أوساط الناس والتي تؤذن بسخط الله ونقمته فبيوت تموت من التخمة وتعيش حياة الترف وأناس يموتون جوعاً هنا وهناك.

قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نزل قول الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾[3] قال يا رسول الله فأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال: أما إنه سيكون ثم روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «هذا والَّذي نفسي بيدِهِ منَ النَّعيمِ الَّذي تسألونَ عنْهُ يومَ القيامةِ ظلٌّ باردٌ ورطبٌ طيِّبٌ وماءٌ باردٌ»[4].

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٤١.

(٢) الشعراء: ١٥١-١٥٢.

(٣) سورة التكاثر: آية ٨.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٩) واللفظ له، والحاكم (٧١٧٨)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٦٠٤).

ونحن ماذا نقول في هذا الزمان فبيت بارد ومسجد بارد وسيارة بارده وماء بارد وعيش رغيد ونعمة وافرة وراحة عامرة وأكل شهي ومركب هني.

قال بعض السلف جمع الله الطب كله في نصف آية هي قوله تعالى ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر: أفكلما اشتهيت اشتريت أما تخاف هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[2].

ألا فاتقوا الله واحذروا من الإسراف وعليكم بشكر النعم فبالشكر تدوم.

اللهم ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وأن نعمل صالحا ترضاه يارب العالمين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الأحقاف: آية ٢٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر على نعما وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن على المسلم أن يتقي الله تعالى وأن يبتعد عن التبذير في الإنفاق وأن يصون نعمة الله تعالى عن رميها في النفايات وأن يجود بفضل ماله على المحتاجين من المسلمين وإخوانه المساكين وأن يقنع بالقليل دائماً وأبداً.

هي القناعة فالزمها تكن ملكاً ... فيها النعيم وفيها راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع عليهما رحمة الله وهما من سادات التابعين فتذاكرا العيش فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ووجد عشاء ولم يجد غداء وهو عن الله راضٍ والله عنه راض.

اللهم إنا نسألك عيش السعداء ومرافقة الأنبياء وميتة الشهداء، اللهم واجعلنا من الكرماء وأبعدنا عن البخلاء.

❋❋❋

صفات المنافقين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[1].

وأتحدث عن صفات المنافقين وكتاب الله تعالى قد فضح المنافقين السابقين رغم خفائهم وتسترهم بنفاقهم وبقيت آيات الله وستبقى هادية لمعرفة المنافقين في كل زمان ومكان لمن تأمل ونظر وتدبر، وظاهرة المنافقين والنفاق ليست مرحلة مرت في التاريخ وانتهت بل هي موجودة إلى يوم القيامة كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبيان صفاتهم وسماتهم والتعرف عليها حتى يحذر المسلمون شرورهم ولا يتورطوا بشيء من خلال النفاق وصفات المنافقين. فجوارحهم وأسماع قلوبهم قد أثقلها الوقر فهي لا تسمع منادي الإيمان وعيون بصائرهم عليها غشاوة العمى فهي لا تبصر حقائق القرآن وألسنتهم بها خرس عن الحق فهم به لا ينطقون ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾[2] ولقد حكم القرآن بكذب ألسنتهم ومرض قلوبهم

(١) سورة المائدة: آية ٣٥.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨.

فقال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾[1] وقال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[2] والمنافقون مع كذبهم يخلفون الميعاد ويخونون الأمانة ويغدرون حين يعاهدون ويفجرون حين الخصومة.

ومن علامات المنافقين التكاسل عن الطاعات والمراءاة حين يؤدون الواجبات ومما يكشف ذلك الصلوات المكتوبة إذ هي أعظم شعيرة في الدين بعد الشهادتين والله يقول عنهم ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾[3] فالقيام للصلاة من قبلهم بكسل ولولا المراءاة للناس ما قاموا وينكشف المنافقون أكثر في صلاتي العشاء والفجر حيث تقل الرقابة وتثقل عليهم الطاعة حيث قال المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس صَلَاةٌ أَثْقَلَ على المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ والعِشَاءِ، ولو يَعْلَمُونَ ما فِيهِما لَأَتَوْهُما ولو حَبْوًا**»[4] فاحذر أيها المسلم من مشابهة المنافقين وأخرج نفسك من دائرة النفاق وإذا كانت هذه حالتهم مع الصلاة فلا تسأل عن حالتهم مع غيرها.

وحين يتفق العقلاء على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمانة بقاء وصلاح للمجتمع فيه تحيا الفضيلة وتردع الرذيلة فإن المنافقين تراهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف كما قال رب العالمين عنهم ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾[5] ويبلغ بهم الانتكاس غايته وهم يحسبون الفساد إصلاحًا ويشترون الضلالة بالهدى وتلك

(١) سورة المنافقون: آية ١.
(٢) سورة البقرة: آية ١٠.
(٣) سورة النساء: آية ١٤٢.
(٤) صحيح البخاري (٦٥٧).
(٥) سورة التوبة: آية ٦٧.

تجارة غير رابحة والعياذ بالله.

وهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ولا يتورعون في التهم الباطلة وإن قوماً تطاولوا على مقام بيوت الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لن يتورعوا في إلصاق التهم زوراً وبهتاناً على غيرهم من باب أولى.

وتاريخ المنافقين حافل بالسخرية بالدين والاستهزاء بالمتدينين وتلك جريمة كبرى كشف القرآن فيها دخيلة المنافقين وحكم بكفرهم عليها رب العالمين فقال الله لهم ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1].

ومن سيما المنافقين أن ولاءهم للكافرين وقلوبهم مع أعداء الدين وإن كانوا بألسنتهم وأجسادهم وعدادهم في المسلمين يخشون الدوائر فيسارعون للولاء والمودة للكافرين. فهم جسم غريب في الأمة وهم نشاز في أمانيهم ومشعرهم تجاه أهل الملة فإن أصاب المسلمين عافيه ونصر ساءهم ذلك وغمهم وإن أصابهم ابتلاء وامتحان أخرجهم ذلك وسرهم ومن سماتهم أنهم يكرهون التحاكم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باطناً وإن زعموا أن الإيمان بهما ظاهراً ويميلون إلى حكم الطاغوت وإن لم يقولوا به جهاراً يقول تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾[2].

والمنافقون أصحاب مصالح وهوى ليس لهم قرارٌ واضح ولا قاعدة ثابتة فتراهم مع المؤمنين تارة ومع الكافرين تارة أخرى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ

(١) سورة التوبة: آية ٦٥-٦٦.

(٢) سورة النساء: آية ٦١.

وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ [1].

اللهم احفظ بلادنا من كيد الأشرار ومن شر المنافقين الفجار يا عزيز يا قهار.

❊❊❊

(١) سورة النساء: آية ١٤١.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين أغاث قلوب المؤمنين بالإيمان ونكس قلوب المنافقين بالذل والهوان أحمده حمداً يرضاه وأشكره على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فما أصعب التأرجح والتذبذب على نفسية الكبار ولكنها نفسية المنافقين الدنيئة وسلوكياتهم الهابطة ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾[1] قال المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُنافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ العائِرَةِ بيْنَ الغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إلى هذِه مَرَّةً وإلَى هذِه مَرَّةً»[2] والشاة العائرة كما في النهاية هي المترددة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع.

فلا يغرنكم ولاؤهم لمتردد فهم مع من غلب ولا يغرركم حديثهم عن الإسلام وهم كاذبون وبأحكامه لا يعملون وقد سئل حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ما النفاق فقال أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به».

ألم يقيموا مسجدا في المدينة قرب مسجد قباء زعموا أنهم بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فهدمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسماه الله مسجد الضرار وأوحى رب العالمين إلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عملهم هذا كفر وتفريق بين المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾[3].

(١) سورة النساء: آية ١٤٣.
(٢) صحيح مسلم (٢٧٨٤).
(٣) سورة التوبة: آية ١٠٧.

هـذه بعض صفات أولئـك وبعض ملامحهـم وأماراتهم ومن طلـب المزيد فليرجع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب وقول الزور وأعذنا من الخيانة والفجور وقلوبنا من الشـك والنفاق وسـائر الشرور، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

❊❊❊

داء الكبر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وداء من أدواء القلوب الخطيرة وخلق ذميم ولا يتخلق به إلا وضيع وهو أول ذنب عصي الله به من تخلق به دليل على نقصان عقله وسفاهة رأيه. ذلك هو داء الكبر الذي أخبر عنه أنه لا يحب أصحابه إنه لا يحب المتكبرين وقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾[2].

والتكبر هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره والكبر على العباد بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره، فالكبر آفة عظيمة هائلة وفيها يهلك خواص الخلق وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلاً عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من كبرٍ ولا يدخلُ النَّارَ يعني من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ قالَ فقالَ لَه رجلٌ إنَّهُ يعجبني أن يكونَ

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة الأعراف: آية ٤٠.

ثوبي حسنًا ونعلي حسنةً قالَ إنَّ اللَّهَ يحبُّ الجمالَ ولَكنَّ الكبرَ من بطرَ الحقَّ وغمصَ النَّاسَ»[1].

والكبر يغلق أبواب الجنة. وما من خلق ذميم إلا وصاحب الكبر ومضطر إليه ليحفظ كبره وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفًا من أن يفوته غيره والكبر أنواع وشرها ما يمنع من الاستفادة من العلم وقبول الحق والانقياد له كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكبرَ من بطرَ الحقَّ وغمصَ النَّاسَ»[2].

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاكَ فإن النتن تثريب

لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة ... وهو بخمس من الأقذار مضروب

أنف يسيل وأذن ريحها سهلٌ ... والعين مرفضة والثغر ملعوب

يا ابن التراب ومأكول التراب غداً ... أقصر فإنك مأكول ومشروب

في الحديث «عن عبدِ اللهِ بنِ سلام أنه مرَّ في السوقِ وعليه حزمةٌ من حطبٍ فقيل له: ما يحملُك على هذا وقد أغناك اللهُ عن هذا ؟ قال: أردتُ أن أدمغَ الكبرَ، سمعت رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لا يدخلُ الجنةَ مَن في قلبِه خردلةٌ من كبرٍ»[3].

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يُحشَرُ المتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكانٍ، يُساقونَ إلى سجنٍ في جَهَنَّمَ يسمَّى بولُسَ تعلوهُم نارُ الأَنْيارِ يَسقونَ من

(١) صحيح الترمذي (١٩٩٩).

(٢) صحيح الترمذي (١٩٩٩).

(٣) مجمع الزوائد (١/ ١٠٤) إسناده حسن.

عُصارةِ أَهْلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ»[1].

وأسمع أيها المتكبر إلى قول الله تعالى منا في الحديث القدسي إذ قال: «يَقولُ اللـهُ عَزَّوَجَلَّ: الكِبرياءُ رِدائـي، والعَظَمةُ إزاري، فمَن نازَعَني شـيئًا منهما ألقَيتُه في جَهنَّمَ»[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ، قالَ أبو مُعاوِيَةَ: ولا يَنْظُرُ إليهِم، ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ: شـيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[3].

يقـول الأحنف بـن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «عجبًا لابـن آدم يتكبر وقد خـرج من مجرى البول مرتين».

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: السجود يذهب بالكبر والتوحيد يذهب بالرياء.

وعنه أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ قال: من خصف نعليه ورقع ثوبه وعفر وجهه لله تعالى فقد برئ من الكبر.

وقال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال «أنت حرام على كل متكبر».

والمتكـبر متجرأ على حق الله تعالى لا يجوز لاحد سـواه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فالله جل في عـلاه هو المتفرد بالكبرياء والجبروت والملك والعظمة كما قال سـبحانه عن نفسـه ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[4] فمـن أين لك أن

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢) واللفظ له، وأحمد (٦٦٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأحمد (٩٧٠٣) واللفظ له.

(٣) صحيح مسلم (١٠٧).

(٤) سورة الجاثية: آية ٣٧.

تتكبر أيها الضعيف العاجز يقول محمد بن علي بن حسين يا عجبًا من المختال الفخور الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لا يدري بعد ذلك ما يفعل به.

عن عمرو بن شيبة قال: كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكبًا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس. قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت أنظرُ إليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر إليّ؟ فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال له أنا ذاك الرجل. فقلت ما فعل الله بك فقال إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس.

ما أسوأ عاقبة الكبر ولا يحصد صاحبه منه إلا شقاء الدارين ففي الدنيا مبغوض وممقوت وفي الآخرة دخول النار وبئس القرار. وأن عملاً يدخل النار لحري بك رعاك الله أن تتقيه وتنجو بنفسك بعيداً عنه فياويل المتكبرين ويا لحسرتهم يوم الحسرة والندامة. فمن كان في قلبه مثقال ذرة من خردل وكبر كبه الله على وجهه في النار كما قال نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم التواضع له سبحانه ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللحق من أي شخص كان وأن يرينا الحق حقًا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن للكبر مضاراً عديدة ومفاسد كثيرة فمن ذلك أنه طريق موصل إلى غضب الله وسخطه ودليل على سفول النفس وانحطاطها والكبر يورث البعد عن الله وعن خلقه واستحقاق العذاب في النار.

والكبر من الأسباب التي تبعد المتكبر عن طاعة الله، والمتكبرون يصرفهم الله عن آياته فتعمى بصائرهم عن الحق والكبر يورث هلاك النفس وذهاب البركة من العمر.

وعليك بالتواضع وإياك والكبر واعلم أن المتواضع قريب من الله ومن الناس ومحبوب من الله ومن الناس. واعلم أيضا أن التفاضل بين الناس إنما هو بالتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1].

اللهم اجعلنا من المتواضعين، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

❋❋❋

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

تزكية النفس والحذر من الفتور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله فإن التقوى خير زاد وما تقرب به العباد لرب الأرباب ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[1].

إن الفلاح مطلب العاملين، وقد رتبه الله تعالى على تزكية النفس وتربيتها وتطهيرها، فقال عَزَّوَجَلَّ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾[2] وقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[3].

وقد بعث الله رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ معلماً ومربياً فقال ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾[4] فكان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتعاهد نفوس أصحابه بالتربية والتزكية.

وإن إصلاح النفوس وتزكيتها دأب السائرين إلى الله تعالى: الأنبياء وأتباعهم، فقد كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكابد من دعوة قومه الشدائد، فإذا اظلم الليل انتصب لربه

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.
(٢) سورة الأعلى: آية ١٤.
(٣) سورة الشمس: آية ٩-١٠.
(٤) سورة الجمعة: آية ٢.

راكعًا وساجداً، يسأله ويرجوه، ويخضع بين يديه ويتذلل له.

وقد كان قيام الليل واجبًا على المسلمين عامًا كاملاً، وذلك لما له من أثر في إصلاح القلب واستقامته، وكان من الواجب على كل مسلم أن يجعل من أكبر همه إصلاح نفسه وتهذيبها، وتعاهدها في صلته مع الله. وأخلاقه وسلوكه مع الخلق، ويجعل من ذلك منطلقًا لدعوة الناس وإصلاحهم.

ومن أعظم قواعد تربية النفس: تخليتها من إتباع الهوى، فإن إتباع الهوى موجب لأمراض لا حصر لها، وعلة المرض لا تعالج إلا بضدها، فالطريق لمعالجة القلوب: سلوك مسلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه، وقد جمع الله ذلك كله في كلمة واحدة، فقال سبحانه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1] وقال ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[2]، والأصل المهم في المجاهدة: الوفاء بالعزم، فإذا عزم على ترك شهوة، وابتلاه الله وامتحنه بتيسير أسبابها، فالواجب الصبر والاستمرار، فإن النفس إذا عودت ترك العزم ألفت ذلك، ففسدت.

ثم يتعين بعد ذلك: تحلية النفس وتعويدها على الخير، حتى تألفه ويكون سجية لها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما العلمُ بالتَّعلُّم، وإنما الحِلمُ بالتَّحلُّم، ومن يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه**»[3] فإن الأعمالَ لها أثر يمتد حتى يصل إلى القلب، فإذا ما تمت تحلية النفس من إتباع الهوى وتحليتها بفعل الخيرات والفضائل، وجب بعد ذلك أن ينصب الاهتمام على متابعة النفس في فعل الواجبات والمستحبات،

(١) سورة النازعات: آية ٤٠-٤١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٦٩.

(٣) صحيح الجامع (٢٣٢٨) حسن.

وترك المحرمات والمكروهات والنية في المباحات، فإن النفس من طبعها الكسل والتراخي والفتور.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ عملٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فترةٌ، فمنْ كان فترتُهُ إلى سنتي فقدِ اهتدى، ومَنْ كانَتْ إلى غيرِ ذَلِكَ فقدْ هَلَكَ»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم، رُجي له أن يعود خيراً مما كان».

الفتور أمر لا بد منه، ولكن الفتور درجات وأقسام: فمن أخطرها كسل وفتور عام في جميع الطاعات، مع كره لها، وهذه حال المنافقين. ثم كل وفتور في بعض الطاعات، مع عدم رغبة، دون كره لها، وهذه حال كثير من فساق المسلمين، ثم كسل وفتور سببه بدني، فهناك الرغبة في العبادة، ولكن الكسل والفتور مستمر، وهذه حال كثير من المسلمين، والخطير في هذه الحالة أن العمر يمضي، والأيام تنصرم دون إنتاج ولا عمل يذكر والأخطر من ذلك: الانتقال إلى حالة أشد منها. فتعظم المصيبة، أو يقع الشبه بالمنافقين في التكاسل عن الطاعات، والتثاقل عن الخيرات، ولذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ من العجز والكسل في الصباح والمساء، ويعلم أصحابه أن يستعيذوا منه.

والفتور والكسل داء يدب في الناس عل مختلف درجاتهم، وأخطر ما يكون على الدعاة وطلبة العلم، مما يجعل تفاديه قبل حلوله، أو تلافيه بعد نزوله أمراً ضروريا، والدفع أسهل من الرفع.

(١) صحيح الجامع (٢١٥٢) صحيح.

ومن هنا: وجب تعاهد النفس، لئلا تقع في فتور ينقلها من مرحلة إلى مرحلة، فيتعسر الداء، وتصعب المعالجة وأمراض القلوب، تبدأ في ظاهر يسيرة فإذا أهمل صاحبها علاجها تمكنت منه حتى تكون هيئات راسخة، وطباع ثابتة، ولذا كان من الواجب علينا أن نتفحص أنفسنا، ونتأمل أحوالنا، هل نجد شيئًا من الفتور في حياتنا؟ فنبادر إلى معرفة الأسباب والسعي في العلاج.

فمن مظاهر الفتور:

* التكاسل عن الطاعات، والشعور بالضعف والثقل أثناء أدائها.
* الغفلة عن الذكر، وقراءة القرآن.
* الشعور بقسوة القلب، وضعف تأثره بالقران والمواعظ.
* التساهل في ارتكاب المعاصي وإلفها.
* عدم استشعار المسؤولية والأمانة وضعف هم الدعوة.
* انفصام عرى الأخوة بين المتحابين.
* الاهتمام بالدنيا، والانشغال بها عن فعل الخير.
* كثرة الكلام الذي لا يفيد، وكثرة الجدال والمراء.
* ضعف جذوة الإيمان، وانطفاء الغيرة على محارم الله.
* ضياع الوقت، وعدم الإفادة منه.
* عدم الاستعداد للالتزام بشيء، والتهرب من كل عمل جدي.
* الفوضوية في العمل، خداع النفس، بأن يتوهم بأنه يعمل وهو لا يعمل، أو عمله بلا هدف.

* النقد لكل عمل ايجابي.
* التسويف، والتأجيل، وكثرة الأماني وغيرها.

أما أسباب هذا الفتور الذي نعاني منه، وما دواعيه؟

فهناك الأسباب كثيرة، ومتفاوتة في الأهمية ومنها:

* عدم الإخلاص في الأعمال، أو عدم مصاحبته، بأن يطرأ الرياء على الأعمال.
* ضعف العلم الشرعي.
* تعلق القلب بالدنيا ونسيان الآخرة.
* فتنة الزوجة والأولاد، فإنها ملهاة عن كثير من الطاعات، إذا لم ينتبه لها.
* عدم فهم الدين فهماً صحيحاً، والأغرب أن يفهم طبيعة الدين، ويتذوق حلاوة الإيمان، ثم ينصرف عن العمل في ميدانه.
* الوقوع في شيء من المعاصي والمنكرات.
* أكل الحرام أو المشتبه بالحرام.
* الغلو والتشدد، بحيث ينقلب ذلك سبباً للملل وترك العمل.
* العقبات والمعوقات الكثيرة في طريق الدعوة والداعية، وتلك سنة الله في الدعاء والدعوات.
* الفردية وإيثار العزلة.
* الجمود في أساليب الدعوة وعدم التفكير في وسائل وأساليب توصل المقصود إلى المدعوين، وتحافظ على أصول الدعوة وروحها.

- عدم استحضار عداوة الشيطان المستمرة.
- عدم استشعار تحدي الكفار للمسلمين، وأنهم يبذلون كل وسيلة لصد المسلمين عن دينهم والكيد لهم.
- الأوهام ووساوس الشيطان التي تزرع الخوف في القلوب، وتشكك الداعية في سلامة الطريق.
- أمراض القلوب: كالحسد، وسوء الظن، والغل، وحب الصدارة، والكبر.
- التقصير في العبادة وعمل اليوم والليلة من الرواتب والسنن والأذكار والورد اليومي.
- استبطاء النصر، واستعجال النتائج.
- ترك العمل قبل إتمامه، ثم الانتقال إلى غيره، وهكذا.
- النظر إلى من دونه في العلم والعبادة، وذلك مثبط للهمم.
- كثرة الدخول على أهل الدنيا ومخالطتهم، وفيه مفاسد عظيمة لا ينجو منها إلا من سلمه الله.

نسأل الله الثبات على دينه والالتزام بشريعته حتى نلقاه، اللهم اجعلنا من السابقين المقربين ومن أهل الجنات يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى والصلاة والسلام على نبي الهدى، ومن بهدية اهتدى ... أما بعد:

فما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء، والفتور من أشد الأمراض المعنوية، وتتأكد خطورته حينما لا يحس به الإنسان حتى ينقله إلى الانحراف، فيقضي عليه والعياذ بالله، ومن هنا تتأكد أهمية العلاج باتخاذ سبل الوقاية منه ابتداء، أو عمل الأسباب التي تذهب به بعد وقوعه، وأهم سبل العلاج: تلافي أسبابه، وذلك أعظم وسيلة للنجاة، وأن القناعة بخطورة هذا المرض ووجوب التخلص منه وقاية وعلاجاً أمر ضروري للإفادة من سبل العلاج، ومنها:

الدعاء والاستعانة، فإن الله يجيب المضطر إذا دعاه، والمصاب بدينه الذي يخاف على نفسه: أعظم المضطرين، والله هو المستعان على كل خير، ولذا أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذاً أن يقول دبر كل صلاة: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عِبادَتِك»[1].

ومن العلاج: تعاهد الإيمان وتجديده والحرص على زيادته بكثرة العبادة، مما يكون زاداً للمؤمن، ومخففاً عنه عناء الطريق، وأيضاً مراقبة الله، والإكثار من ذكره، ومراقبته تستلزم خوفه وخشيته، وتعظيمه، ومحبته، ورجاءه، والإيمان بعلمه وإحاطته وقدرته، أما الذكر فهو قوت القلوب، وبه تطمئن، وأعظم ذلك: الصلة بكتاب الله تعالى تلاوة، وفهماً، وتدبراً، وعملاً، وحكماً وتحاكماً، فإن من لم ينضبط بالقرآن أضله الهوى.

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٩٩٣٧)، وأحمد (٢٢١١٩).

ومن العلاج: الإخلاص والتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾[1] وتصفية القلوب من الأحقاد، والغل، والحسد، وسوء الظن، مما يشرح الصدر، ويسلم القلب، طلب العلم، والمواظبة على الدروس وحلق الذكر والمحاضرات، فإن العلم طريق الخشية، الوسطية والاعتدال في العبادة. وفي عمل الخير، تنظيم الوقت، ومحاسبة النفس. ولزوم الجماعة، وتقوية روابط الأخوة، تعاهد الفاترين ومتابعتهم، لئلا يؤدي بهم الفتور إلى الانحراف، التربية الشاملة المتكاملة على منهاج النبوة التي تفي من الفتور بإذن الله، تنويع العبادة والعمل، من: الذكر، وقراءة القرآن، والصلاة، وقراءة الكتب المفيدة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقضاء حوائج الناس، وإغاثة الملهوفين .. للإقتداء بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والدعاء المخلصين .. في نشاطهم وحرصهم على أوقاتهم وأعمالهم. علو الهمة ونبل المقصد والأخذ بالعزيمة، بأن يكون الهم: الجنة، والمقصود: مرضاة الله، بالسعي في العبادة حتى الموت، الإكثار من ذكر الموت، وخوف سوء الخاتمة، بزيارة القبور، ورؤية المحتضرين، فإن ذلك يورث: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ونسيان الموت: يورث أضدادها. جعل ذكر الجنة والنار من الإنسان على بال، الحرص على زيادة العمل، والاستمرار فيه، والحذر من التكاسل، خاصة فيما حافظ عليه من عمل، فإن من ترك سنة يوشك أن يترك واجبًا .. وهكذا الصبر والمصابرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[2].

اللهم اجعلنا من الصابرين ومن الأخيار المتقين ومن أهل النعيم يا رب العالمين.

(١) سورة الأنفال: آية ٢٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

الحسد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وكونوا إخوة متحابين في الله وابتعدوا عن كل ما يكدر صفو هذه الأخوة أو يفصم عراها من الأمراض الاجتماعية التي تفشت عند بعض الناس.

وإن مما يفصم عرى الأخوة وينشر البغض بين الناس ذلك الداء الخطير والمرض الفتاك وهو الحسد، فالحسد خلق ذميم مع أضراره للبدن وإفساده للدين وقد أمرنا الله بالاستعاذة من شره ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[1] عن الزبير بن العوام أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دبَّ إليْكم داءُ الأمم قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ هيَ الحالقةُ لا أقولُ تحلقُ الشَّعرَ ولَكن تحلقُ الدِّينَ وَالَّذي نفسي بيدِهِ لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أفلا أنبِّئُكم بما يثبِّتُ ذلكَ لَكم أفشوا السَّلامَ بينكم**»[2] وقال تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾[3].

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: معناه (ادفع بالسلام إساءة المسيء).

---

(١) سورة الفلق: آية ٥.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، وأحمد (١٤١٢).

(٣) سورة فصلت: آية ٣٤.

قال بعض السلف: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد إبليس لآدم وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

قال عبد الله بن المعتز:

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير ودواعيها ثلاثة:

* **أحدها:** بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر ومنقبة تشكر.
* **الثاني:** أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسداً.
* **الثالث:** أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منا ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء من عباده.

وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها وليس لصاحبه راحة نسأل الله السلامة والعافية.

وقد قال بعض الحكماء: الحسود من الهم كساق السم، فإن سره سمه زال عنه همه.

وبحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد بعض لناس فإن كثر فضله كثر حساده وإن قل قلوا وربما كان الحسد منبهاً على فضل المحسود ونقص الحسود كما قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسانه حسود

ولولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرفُ طيبُ عرف العود

وإن كان الحاسد قد رضي بطبعه هذا ولم يحاول الخلاص منه فإثمه عظيم وذنبه كبير، وإن كان يريد الخلاص من ذلك فهناك أمور هي خير معين له إن فعلها، ليسلم هو من هذا الداء ويسلم إخوانه المسلمين من شره ومنها:

- **الأول:** إتباع الدين في اجتنابه والرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في آدابه.
- **الثاني:** تذليل النفس وتطهيرها من الحسد.
- **الثالث:** أن يستدفع ضرره ويتوقى أثره.
- **الرابع:** الخوف عل نفسه من عداوة الناس له.

وإن حدث الحسود الشهوة عن مراشده وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد باء بأربع مذام:

- **إحداهن:** حسرات الحسد وسقام الجسد فالحسد داء الجسد.
- **الثانية:** انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة فالحسود لا يسود.
- **الثالثة:** مقت الناس له حتى لا يجد منهم محبًا.
- **الرابعة:** إسخاط الله في معارضته واجتباء الأوزار في مخالفته.

نسأل الله السلامة والعافية. اللهم إنا نعوذ بك من شر حاسد إذا حسد.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا بأن الحسد قد يتأصل وتتضاعف كميته ويجد مستقراً آمنا في نفس صاحبه فيردي ضحاياه ما بين قتيل وجريح بواسطة ما يسمى بالعين وهو من الحسد فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن، وعن ورود في السنة علاج لكل من العائد والمعين.

فأما العائن إذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شره بقوله اللهم بارك عليه وإذا رأى ما يعجبه فليقل ما شاء الله، والعين حق فإذا أصيب الإنسان بالعين وعرف العائن أمره أن يتوضأ ثم يغتسل منه المصاب بالعين.

ومن علاجه: الإكثار من قراءة المعوذتين وسورة الفاتحة وآية الكرسي وقوله: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه وعين لامه.

ومن أراد الاستزادة لهذا الموضوع فليراجع كتاب العلامة ابن القيم زاد المعاد في الجزء الرابع.

اللهم إنا نعوذ بكلماتك التامة من كل شيطان وهامة وعين لامة.

❋❋❋

الكذب ومظاهره

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده على أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين وسنلقي الضوء على خصلة ذميمة وعمل مرذول وظاهرة اجتماعية انتشرت مع الأسف في أوساط المسلمين وشاع ذلك في منتدياتهم ومجالسهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم وقل أن يسلم منه الصغير والكبير والذكر والأنثى والناس فيه بين مقل ومستكثر إلا من رحم الله، والله المستعان ذلك هو الكذب.

والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع وليس الإخبار مقصوراً على القول بل قد يكون بالفعل كالإشارة باليد أو هز الرأس وقد يكون بالسكوت ولا شك أن الكذب عمل مرذول وصنعة ذميمة فهو من خصال النفاق ومن شعب الكفر والكذب من أسباب رد القول ونزع الثقة من الكاذب والنظر إليه بعين الخيانة، والكذب دليل على صنعة النفس وحقارة الشأن والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة.

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو فعله السوء أو من قل الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يَكونَ صِدِّيقًا. وإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذّابًا»[1].

قال العلامة الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لأنه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء،والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه.

وكتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض عماله: إياك أن تستعين بكذوب فإنك إن تطع الكذوب تهلك.

وقيل في ذم الكذاب لا تطلبوا الحوائج من كذاب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعدها وإن كانت قريبة.

وقد قال ذلك الشاعر الحكيم:

إذا ما المرء أخطأه ثلاث ... فبعه ولو بكف من رماد

سلامة صدره والصدق منه ... وكتمان السرائر في الفوائد

أما عن مظاهر الكذب فهي كثيرة جداً فليست مقصورة على كذب الناس بعضهم على بعض ولا يفهم ذلك بل الأنواع كثيرة والطرق منتشرة بين الناس نسأل الله لنا ولهم الهداية. فمن المظاهر:

الكذب على الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كحال من يفتي بغير علم فيضل ويضل قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ

(١) صحيح البخاري (٦٠٩٤).

لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[1].

ومن كذب على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[2].

ومن مظاهر الكذب في البيع والشراء كحال من ينفق سلعته بالأيمان الكاذبة وغيره كثير وكذلك الكذب لإفساد ذات البين وهناك من يكذب لإضحاك السامعين وتشويههم وهناك من يكذب للمفاخرة وإظهار الفضل له وينسب الخير له.

وهناك الكذب المقرون بالحسد فهناك من إذا رأى أحداً من الناس متفوقاً في العلم أو مترقياً في المناصب أو غير ذلك يحسده فيقلل من شأنه ويرميه بكل نقيصه ويتهمه بما ليس فيه حتى يعرف الناس عنه ويشككهم في عمله وصدقه.

وهناك أيضاً الكذب في المطالبات والخصومات فقل من يصدق في حال المطالبات أو الخصومات وهذا ما يشاهد مراراً وتكراراً عند الخصومات في المحاكم وغيرها وعند حوادث السيارات وغير ذلك.

وهناك من يكذب لكي يتخلص من بعض المواقف المحرجة كمن يكذب على والديه ومن يكذب على مديره أو أستاذه وهكذا.

وهناك الكذب لاستدرار العطف وكسب قلوب الناس كمن يكذب في مسألة الناس واستجدائهم فتراه يظهر الفقر والفاقة أو يزعم أنه مريض أو أن الديون قد ركبته وربما حمل معه صكاً يوهم أنه معسر ومحتاج إلى المساعدة، نسأل الله السلامة والعافية.

اللهم اجعلنا من الصادقين، اللهم اجعلنا من الصادقين.

(١) سورة النحل: آية ١١٦.

(٢) صحيح البخاري (١٢٩١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فمن مظاهر الكذب المتعددة الكثيرة: الكذب والتملق لأرباب الثراء وأصحاب المناصب فمن الناس من يتزلف لهؤلاء ويمدحهم بما ليس فيهم ويخلع عليهم صفات لا يستحقونها بل وينشئون فيهم الأشعار والقصائد مع علمهم أنهم أقل من ذلك وأنهم لا يستحقون ما أضفي عليهم ولكنه يتملقهم ويتزلف إليهم لينال عندهم مالاً أو جاهاً أو مكانة.

ومن الكذب الأثيم والدجل العظيم الدجل الإعلامي العالمي الذي يقلب الحقائق ويلبس على الناس فيرفع الأقزام ويضع الأعلام ويغري بالرذيلة ويزري بالفضيلة والله المستعان.

ومن مظاهر الكذب أخيراً الكذب على الأولاد فكثيراً ما يكذب الوالدان على أولادهما الصغر رغبة في التخلص منهم أو تخويفاً لهم كي يكفوا عن العبث واللعب أو غير ذلك ولا شك أن هذه صورة سيئة وقدوة أسوأ وإهمال في التربية فينشأ الولد على ذلك ومعرفة الكذب من أمه وأبيه.

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

اللهم ارزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً ولساناً صادقاً وقلباً ذاكراً.

❋❋❋

ظاهرة الملل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله معاشر المسلمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: مَن هذه؟ قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِن صَلَاتِهَا، قَالَ: مَهْ، علَيْكُم بما تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حتَّى تَمَلُّوا وكانَ أَحَبَّ الدِّينِ إلَيْهِ مَادَامَ عليه صَاحِبُهُ**»[2].

فو الله لا يمل الله حتى تملوا، فالملل هو مقصد حديثي، فما هي مظاهر الملل وما هي آثاره وما هي وسائل العلاج منه؟

فالملل هو استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته.

وظاهرة الملل والسآمة ظاهرة انتشرت في الأزمنة المتأخرة وأصبح لها وجود نسبي يقل ويكثر لدى الكبير والصغير والذكر والأنثى ويكثر ذلك لدى من انحرفت فطرته عن عبادة الله تعالى وطاعة ربه ومولاه ومع ذلك انتشرت هذه الظاهرة أيضا لدى شباب المسلمين خاصة فتجده في ملل وسآمة وطفش وكآبة.

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) صحيح البخاري (٤٣).

والسبب الرئيس في الملل والسآمة هو الإعراض عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ قال سبحانه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[1] وبالمقابل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2] ومع ذلك إذا تأملنا بعض التصرفات والسلوكيات التالية رأينا أن من أسباب التعلق بها والإدمان على بعضها ما يعيشه أحدهم من آثار هذه الظاهرة مثل:

- سماع الأغاني والموسيقى.
- وممارسة التدخين.
- والتسكع في الشوارع والأسواق.
- ومشاهدة القنوات الفضائية والسهرات اليومية.
- وكثرة النوم وحب الكسل.
- والعزوف عن القراءة الجادة.
- وكثرة الثرثرة بالهاتف لغير فائدة.
- وإهمال الطالب مذاكرة دروسه.
- والانصراف عن العمل الجاد والمثمر بأي أسلوب وطريقة.

إلى غير ذلك من المظاهر التي تدل على وجود الملل لدى فئة أو فئات من المجتمع.

وقد يستهين البعض بأمر هذه الآية ويرى أنها أمر لا مناص من الانفكاك عنه ولا علاج لها أو أنه ليس لها ذلك الأثر السيئ الذي يستحق الحديث عنه ولكن

(١) سورة طه: آية ١٢٤.

(٢) النحل: ٩٧.

لـو بحـث أحدهم بكل صدق وموضوعية عن آثارها السـلبية فد عدد من جوانب حياته لرأى أن لها آثاما كثيرة نذكر منها أربعة باختصار:

أولاً: ضيـاع كثيـر من فرص الخير والطاعة وذلك أن الذي يشـعر بالملل تراه لا يستطيع القيام إلا بالواجبات من دينه فقط وعلى تقصير وتفريط فيها أما غيرها من نوافل الطاعات وأبواب الأجر والحسنات فإنك سترى حجته في عدم إتيانه بها والمحافظة عليها أنه ليس له فيها مزاج أو أنها سـنة فقط وبالمقابل تجد مسـارعته في مجالات التسلية والترفيه.

ثانياً: حدوث الفشل أو بعضه في تحقيق الآمال والطموحات: حيث أن الملل الآفـة الخطيرة تجعل صاحبها ينصرف عـن الجد والاجتهاد والحرص والمتابعة والاهتمـام بتحقيـق كثير من الطموحات العالية التي يسـعى لها كل إنسـان فمثلاً إن كان طالبـاً قصر في دراسـته وإن كان موظفـاً أهمـل في واجبه وإن كانت زوجة فرطت في حق زوجها وهكذا يتساهل فئات كثيرة من المجتمع المصابة بهذا الداء مـن الأخذ بأسـباب النجاح والتفـوق في وقته ويقومون بعد فـترة من الزمن وعند زمن الحصاد وقطف الثمر.

ثالثاً: خسـارة العمر والمال: فالـذي يعيش هذه الحالة تجد أن همه وتفكيره أن يرفه عن نفسـه باسـتمرار ويضيـع وقته بأي عمل وليس معنـى ذلك أن نحجر على واسـع ولكن نقول إن هناك فرقـًا بين إنسـان ضيع كثيرا من عمره وأيامه التي هي رأس ماله في هذه الحياة وبين إنسان يفكر في الطموحات الأخروية والأعمال الباقية بعد موته ويهتم بإصلاح نفسـه وإصلاح أمته وأعطى نفسـه من الترفيه قدر حاجتها وما يعينها على القيام بتلك الواجبات والطاعات.

رابعاً: الوقوع في المعاصي والذنوب، وقد يصل بضغط هذه الآفة النفسية عند هذا الإنسان وما يشعر من ضيق وملل أن يفكر في إزالة هذه الحالة بأي طريقة وأسلوب حتى ولو كانت عن طريق ارتكاب المحضور وفعل الحرام والعياذ بالله فتجده مثلا يشاهد الحرام بحجة الترفيه وطرد الملل وهكذا ينحدر من سيئة إلى سيئة أسوأ منها وكل هذا حصل لأنه لم يفكر جدياً بعلاج هذه الآفة وظن المسكين أن السعادة إنما هي بمعصية الله وليس بطاعة الله تعالى.

فهذه بعض المظاهر أما علاج هذه الظاهرة فهو موجود ومتيسر لمن يريده وعزمت عليه نفسه بكل جدية إذ لا يكفي للإنسان أن يكون راغباً في العافية متمنياً للخلاص دون أن يفكر حياله الخطوات العملية والإصلاحات الجذرية خاصة وأن هذه الوسائل مرتبط نجاحها وظهور آثارها بالأخذ بالوسائل الأخرى كذلك أي أن يعود المسلم إلى حظيرة إسلامه ودينه وعقيدته وأن يطبقه تطبيقاً كاملاً في كل مجالات حياته عقيدة وسلوكاً وعادة ومنهجاً وفكراً وشعوراً وعالم يحقق تلك العودة الكاملة فإن أي خطوة في هذا المجال لن تؤتي ثمارها بالصورة المرجوة.

ونذكر بعض وسائل العلاج لتلك الظاهرة المزعجة التي هي ظاهرة الملل عل الله أن ينفع بهذه الوسائل ونذكرها على سبيل الاختصار منها:

أولاً: تحديد الهدف في حياتك ولعل هذا الأمر من أهم وسائل العلاج إذ أن غالب الذين يشعرون بآفة الملل أصيبوا به بسبب أنهم حصروا هدفهم في هذه الحياة على الجوانب المادة منها فذاك يتمنى أن يكون طبيباً والآخر مهندساً والثالث ضابطاً والرابع ذو مال كثير والآخر صاحب وظيفة مناسبة ولكن أين

الطموحات والأمنيات الأخروية فلا تجد إلا القليل ممن يتمنى أن يكون داعية إلى الله أو حافظاً لكتاب الله أو إماماً للناس ولهذا فإن أول شرط مطلوب توفره للتخلص من هذه الآفة وكل آفة نفسية أن يجعل المسلم هدفه وغايته في هذه الحياة عبادة الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله فإذا حقق ذلك عندها سيجد بإذن الله للحياة طعم ولوجوده قيمة وسيذهب عنه كل ملل وسآمة، إلا ما كان لها بد له أن يصيبه من الهم والغم والحزن مثل سائر البشر وذلك كفارة له ولسيئاته ورفعة في درجاته.

ثانياً: من وسائل العلاج: القيام بالواجبات على الوجه المطلوب كالصلوات والزكاة والصيام وغيرها من الواجبات فأدها على الوجه المطلوب منك شرعاً.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباد الله الذين أصطفى ... أما بعد:

فنستكمل علاج ظاهرة الملل منها:

ثالثاً: المنافسة في الطاعات والقربات حتى يزاد المسلم إيماناً ويكفيه الله شر هذه الآفة الضارة ويحصل على سعادة الدنيا والآخرة وألا يكتفي المسلم بالواجبات بل يسابق في الخيرات كالمحافظة على السنن الرواتب وقراءة القرآن وصلاة الوتر والضحى وصيام الاثنين والخميس والصدقة بين فترة وأخرى.

رابعاً: الابتعاد عن الذنوب والمعاصي: فهي كالحيات والعقارب تنفث سمومها القاتلة والمسلم لا يشعر إلا بشيء من أثارها المؤلمة وثمارها المرة ومنها الملل والسآمة.

خامساً: التحصن بالأذكار الشرعية والأدمية النبوية والأخذ بها يجلب الراحة والطمأنينة ألا بذكر الله تطمئن القلوب. فأحرص على أذكار الصباح والمساء وأذكار بعد الصلوات والنوم والمكان وغيرها.

سادساً: ملء الوقت بما يفيد من الأعمال الصالحة والنافعة المفيدة كحضور الدروس والمحاضرات وحلق تحفيظ القرآن وغيرها.

سابعاً: العيش في بيئة صالحة واختيار الجليس الصالح الذي يعينك على كل خير ويحذرك من كل شهر.

ثامناً: القيام بواجب الدعوة والإصلاح فإشغال النفس بواجب الدعوة لهو كفيل بإذن الله لإسعاد القلب وطمأنينة النفس.

تاسعاً: الصبر والشجاعة في مواجهة الأقدار فلا يظن أحد أن الحياة مليئة دائماً بالسعادة والأفراح.

عاشراً: أن يروح الإنسان عن نفسه ترويحاً هادفاً برئياً وفق ضوابط الشرع المطهر والترفيه الهادف لا يتجاوز حدود المباح في عرف الشرع وليس في عرف الناس.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجنبنا أسباب سخطه وما يأباه.

❊❊❊

الظلم وصوره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

ومن الأمراض المتفشية في مجتمعنا والمنتشرة بشكل مخيف من عقوبة الله تعالى ذلك هو الظلم في مختلف أشكاله وصوره فالقوي يقهر الضعيف والغني يستغل الفقير وصاحب العمل يستعبد عماله ويأكل حقوقهم أو يعطيهم إياها منقوصة غير كاملة ولقد بين كتاب ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حرمة الظلم وشناعته وعاقبة الظالم ومصيره.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة ويروى الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنه، أهـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالظالم من أحرى الناس بلعنة الله وعذابه وغضبه ونكاله يقول سبحانه ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾[2] ويقول

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٢٩.

عَزَّوَجَلَّ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[1].

وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم:

* ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾[2].
* ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾[3].
* ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].
* ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾[5].

ثم إذا تأملت رحمك الله الآيات القرآنية والسنن النبوية والحوادث الكونية والعبر التاريخية والواقع المعاصر وجدت أن عامة ما يصيب الناس من شؤم وبلاء ونكد وشقاء وما يحيق بالأمم الماضية والمجتمعات الحاضرة والأفراد والدول من زلازل ومحن وكوارث وفتن حتى الأفراد والأسر والعوائل فإن مرد ذلك إلى الظلم في غالب الأحيان ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾[6] ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[7].

وكيف يجرأ بعد هذا ظالم على ظلم الناس في أنفسهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم وهو يتلوا مثل هذه الآيات ويسمعها.

---

(١) سورة غافر: آية ٥٢.
(٢) سورة الصف: آية ٧.
(٣) سورة آل عمران: آية ٥٧.
(٤) سورة إبراهيم: آية ٢٧.
(٥) سورة نوح: آية ٢٤.
(٦) سورة الكهف: آية ٥٩.
(٧) سورة هود: آية ١٠٢.

فاتـق الله تعالى قبل أن تظلم أحداً في قليل أو كثير أو صغير أو كبير تذكر تلك المواقـف التي تقفها في الدنيا والآخرة فأول تلك المواقف يوم تجد جزاء ظلمك معجـلا دعـوة مظلوم مجلجلـة في الآفاق واخترقت السـبع الطبـاق وجاءت إلى الجبار فأقسم جَلَّجَلَالُهُ لأنصرن صاحبها ولو بعد حين فحاق بك النكال والعذاب بسبب تلك الدعوة وبسبب الظلم قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم الصَّائمُ حين يفطرُ والإمامُ العادلُ ودعوةُ المظلوم يرفعُها اللَّهُ فوقَ الغمامِ ويفتحُ لها أبوابَ السَّماءِ ويقولُ الرَّبُّ وعزَّتي لأنصرنَّكِ ولَو بعدَ حينٍ**»(١).

لا تظلمـن إذا مـا كنـت مقتـدراً فالظلـم آخـره يأتيـك بالنـدمِ

نامـت عيونـك والمظلـوم منتبـه يدعـو عليـك وعيـن الله لـم تنـمِ

دعوة مظلوم تصيبك في نفسـك ومالـك وولدك، دعوة مظلوم تقلب صحتك سـقما، دعوة مظلوم تقلب سعادتك شقاء، دعوة مظلوم تجعلك بعد العز والغنى ذليلاً حقيراً فقيراً. والله على كل شيء قدير.

وثمة موقف آخر يوم تبلغ الروح الحلقوم يوم تعالج سكرات الموت وكرباته ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾(٢) فأين النصير وأين المعين وأين الرفيق فلا أحد ينجيك إلا الله.

وموقف ثالث في القبر فهل علمت أن الظالم يفرش له في قبره فراش من جهنم ويغطى بغطاء من جهنم حينما تصعد روحه فتوصد أبواب السماء دونها فترد إلى

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وأحمد (٨٠٣٠) باختلاف يسير، والبغوي في (شرح السنة) (١٣٩٥) واللفظ له.

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٣.

سجين وأسفل سافلين ويفرش لها فراش من النار.

يقول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾[1] نعم وكذلك يجزي الظالمين ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2] ثم مع هذا كله فإن هذا ليس بشيء بالنسبة إلى ما ينتظرك أيها الظالم في جهنم بعد البعث والنشور نسأل الله السلامة والعافية.

فهل فكرت عند وقوفك أمام الجبار وسؤاله لك عن هذه المظالم، فهل ستعتذر أم هل ستنتصر، أم هل ستفتدي نفسك أم ستطلب الرجعة إلى دار الدنيا لتتخلص من المظالم. فكل ذلك محال وبعيد.

ثم لماذا تظلم عباد الله، أهو قدرتك وقوتك فسوف يسلط الله عليك من هو أقدر منك.

أم هو عزك ومالك وجاهك فكل ذلك صائر إلى الذل والهوان.

أم هو إمهال الله لك وإغداقه عليك النعم فتذكر ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾[3].

فاتق الله وأقلع عن ظلم المسلمين وكف عن التعدي عليهم في أموالهم وأعراضهم ودمائهم قبل أن تلقى الله بهذا الظلم الشنيع.

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٤١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٥٥.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

الغضب وعلاجه

الحمد لله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[1] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي جعله الله هاديا إلى الصراط المستقيم صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا نبيهم ففازوا بخيري الدنيا والآخرة وذلك هو الفوز العظيم وعلى من اتبعهم بإحسان وإيمان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فيا أيها المسلمون اتقوا الله تعالى في أنفسكم وراقبوه في أعمالكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾[2].

وهناك ظاهرة نفسية منتشرة بين الناس لا ينفك عنها الإنسان بحال ألا وهي ظاهرة الغضب التي تحتاج إلى تدريب وتهذيب وذلك بمعرفة أسباب وآثاره وكيفية علاجه مع التذكير بفضيلة الحلم والاقتداء بالحلماء.

وإن الغضب حرارة تنتشر داخل الإنسان عند وجود ما يغضب فيغلي عندها الدم طلباً للانتقام فهو سلوك غير محمود العواقب لأنه يشل التفكير ويعطل المروءة ويحرك في النفس نوازع البغي والشر ويفقد الرشد والغاضب يتصرف في غير اتزان ويبتعد عن الحكمة والعقل إلا من رحم الله.

والغضب من الأمور الفطرية التي ركبها الله في طبع الإنسان يدفع الأذى عن

(١) سورة الحديد: آية ٣.

(٢) المائدة: ٨.

نفسه إلا أن الإفراط فيه مذموم لأنه يخرج بالإنسان عن حد الاعتدال ويحمله على تجاوز الحق والصواب.

في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا قالَ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: جمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله لا تغضب خيري الدنيا والآخرة لان الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق وذلك أن الغضب يجمع الشر كله فهو مفتاح الفتن والآثام وبريد التفرق والانقسام ويستدل به على ضعف العقل والإيمان وكم يجر الغضب من المآسي والويلات على الأفراد والمجتمعات فبسببه يفارق الأخ أخاه والولد أباه وتفارق الزوجة زوجها وتحرم أولادها بسبب الغضب فإن لنفس إذا اشتعلت غضباً عمت عن الرشد وحمت عن الموعظة.

والغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب الإنسان فلا يزال يلهبها الشر ويؤججها الخصام حتى تأكل صاحبها أكلاً لما وربما أودت به إلى أسرة المستشفيات أو زنزانات السجون والإصلاحيات. فالغضب كالنار تضيء أو تحرق أو إن شئت قل كالماء يروي ويفرق.

وإن الإنسان في حياته يلاقي كثيراً مما يؤلمه ويسمع كثيراً مما يؤذيه ولو ترك نفسه وشأنها لتردّ الإساءة لعاش في صراع دائم مع الناس حتى مع أقرب الناس إليه فالإنسان في بيته ومع أسرته قد يرى أو يسمع ما يغضبه وفي عمله بحكم مخالطته للناس وتعامله معهم قد يستغضب ويرى ما يسوءه فعليه أن يضع بدل الإساءة إحسانا ومكان الغضب عفواً وغفرانًا.

(١) صحيح البخاري (٦١١٦).

وقد ضرب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع الأمثلة في هذا الشأن فعندما فتح مكة ودخل على أهلها وهم الذين أخرجوه وطردوه «ولجأتْ صناديدُ قريش وعظماؤُها إلى الكعبةِ يعني دخلوا فيها قال فجاءَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى طافَ بالبيتِ فجعلَ يمرُّ بتلكَ الأصنامِ ويطعنُها بسيةِ القوسِ ويقولُ ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[1] حتَّى إذا فرغَ وصلَّى جاءَ فأخذَ بعُضادَتي البابِ ثمَّ قال يا معشرَ قريشٍ ما تقولونَ قالوا نقولُ ابنُ أخٍ وابنُ عمٍّ رحيمٌ كريمٌ ثمَّ أعادَ عليهمُ القولَ ما تقولونَ قالوا مثلَ ذلك قال فإنِّي أقولُ كما قال أخي يوسفُ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[2] فخرجوا فبايعوهُ على الإسلامِ»[3].

وإن من أهم أسباب الغضب هو الكبر لأن الغضب يقع غالبًا عند مخالفة أمر يريده الإنسان فيحمله الكبر على الغضب فاجتنبوا الكبر وعليكم بالتواضع فإن من تواضع لله رفعه. ولتعلموا أن الغضب داء وبيل وشر مستطير ولا سيما حين يكون الغاضب ذا سلطة مستمدة من غناه أو منصبه فيغضب ولو كان للباطل عياذاً بالله.

وعليك أن تملك نفسك في أوقات الانفعال وثوران الغضب وفكر في العواقب وحكم عقلك كي تدرك أن الهدوء والرفق سلامة وعافية.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[4].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨١.

(٢) سورة يوسف: آية ٩٢.

(٣) الأحكام الصغرى (٥٥٨) أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد.

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

وعليك اجتناب أسباب الغضب وعليك أن تمسك على ما في نفسك من الغضب حتى لا يظهر له أثر.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغضب أوله جنون وآخره ندم وقد قال الأول:

ولم أر في الأهواء حين أخبرتهم عروا لعقل المرء أعدى من الغضب

فالغضب يطمس نور البصيرة ويورد موارد الفتن والهلاك.

وللغضب مظاهر سيئة منها تولد الحقد والحسد وإضمار السوء وانطلاق اللسان بالشتم والسب وانطلاق اليد بالضرب ومجاوزة الحد.

والغاضب إذا لم ينل مراده عاد على نفسه بالضرب وتمزيق الثياب وربما شفي غيظه بإيذاء أهله وإهانة أولاده ومن آثار الغضب المنتشرة أن الإنسان قد يطلق زوجته ويقتل ويسب أهله ويكسر أواني بيته فكم من أسرة تشتت وكم من إخوة تفرقت وكم من نفوس أزهقت وكل ذلك بسبب الغضب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلى المسلم والمسلمة أن يتحلى بأخلاق المؤمنين المتقين الذين وصفهم الله بقوله ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1] وأن يكون حليماً صبوراً سمحاً كريماً ذا عزة في لين وذا قوة في يقين وذا عفو عند قدره قال سبحانه ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[3].

(١) سورة الشورى: آية ٣٧.

(٢) سورة الشورى: آية ٤٣.

(٣) سورة فصلت: آية ٣٤-٣٦.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماءه وإن كانت غير محصاة، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعلى وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فقد قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وإن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم».

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لا تعتمد على خلق الرجل حتى تجربه عند الغضب».

وقد شتم رجل سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: إن خفت موازيني فأنا شر مما قلت وإن ثقلت موازيني لم يغرني ما تقول ..

ومر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على قوم من بني إسرائيل فقالوا له: شراً فقال لهم خيراً فقيل له إنهم يقولون لك شراً وأنت تقول لهم خيراً فقال كل ينفق مما عنده.

وشتم رجل الشعبي فقال له إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. وعلينا عند الغضب أن نأخذ بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي أرشدنا إليها وذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم. وكذلك إذا غضب الإنسان أن يتوضأ حتى يطفئ الغضب لأنه من الشيطان وكذلك إذا غضب واقفاً عليه أن يجلس وإذا غضب جالساً فعليه أن يضطجع فهذه علاجات نبوية ينبغي أن نتفطن لها. اللهم حسن أخلاقنا وارزقنا العدل في الغضب والرضا.

الفهرس

- مقدمة ٣
- المزاح المذموم ٦
- الظلم وصوره ١٢
- التقليد وأثره السيء ١٨
- إنه لا يحب المسرفين ٢٥
- صفات المنافقين ٣٠
- داء الكبر ٣٦
- تزكية النفس والحذر من الفتور ٤١
- الحسد ٤٩
- الكذب ومظاهره ٥٣
- ظاهرة الملل ٥٧
- الظلم وصوره ٦٤
- الغضب وعلاجه ٦٨

❊❊❊